بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومـــــات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

﴿ قـــسـم ﴾

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد اعدت دون آية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيداً عن الغبار

في درجة حرارة من 15 – 20 مئوية ورطوبة نسبية من 20-40 %

To be kept away from dust in dry cool place of
15 – 25c and relative humidity 20-40 %

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصـــل

الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

حوران و السواد منذ بداية الحروب الصليبية حتى حطّين
(٤٩١-٥٨٣هجري) / (١٠٩٨-١١٨٧ميلادي)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد
نويرة الحلاق
بإشراف
الأستاذ الدكتور سهيل زكار

B
٨٨٤٤

دمشق ١٤٢٢هجري-٢٠٠١ ميلادي

حوران و السواد منذ بداية الحروب الصليبية حتى حطين

(٤٩١-٥٨٣هجري)-(١٠٩٨-١١٨٧ميلادي)

-تقديم

-مدخل دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع المستخدمة

-الفصل الأول:

عرض جغرافي لحوران والسواد:

١-التسمية

٢-الموقع الجغرافي و الحدود

٣-موارد المنطقة (الزراعة-المياه-الحرف و التجارة)

٤-السكان

-الفصل الثاني :

حوران و السواد في ظلّ الدولة البورية :

١-الوضع السياسي و الإداري قبل قدوم الصليبيين

٢-الأوضاع في أيام حكم طغتكين و العلاقات الإدارية مع المملكة اللاتينية في القدس (المناصفات و المثالثات) (٤٩٧-٥٢٢هجري) - (١١٠٤-١١٢٨ميلادي)

٣-في أيام حكم بوري بن طغتكين من (٥٢٢-٥٢٦هجري) - (١١٢٨-١١٣١ميلادي)

٤-في أيام اسماعيل بن بوري (٥٢٦-٥٢٨هجري)-(١١٣١ - ١١٣٣ميلادي)

٥-في أيام خلفاء اسماعيل حتى نهاية الدولة البورية (٥٢٨-٥٤٩ هجري) - (١١٣٣-١١٥٤ميلادي)

-الفصل الثالث:

حوران و السواد في أيام نور الدين محمود بن زنكي (٥٤٩-٥٦٩هجري) - (١١٥٤-١١٧٣ميلادي)

-الفصل الرابع :

في أيام صلاح الدين الأيوبي حتى حطّين (٥٧٠-٥٨٣هجري) - (١١٧٤-١١٨٧ميلادي)

-الفصل الخامس :

أهم القلاع و الحصون في منطقة حوران و السواد :

١-*قلعة بانياس*

٢-*قلعة بصرى*

٣-*حصن بيت الأحزان*

٤-*حصن حبيس جلدك*

٥-*قلعة صرخد*

٦-*قلعة عجلون*

-*الخاتمة*

-تقديم :

حوران.. تلك البقعة الرائعة من بلادنا ،تربّعت على عرش جمال الطبيعة في وطننا الحبيب ، هي تاريخ يعبر العصور ، ليحكي للأجيال قصة الصمود في وجه الطامعين بخيرات الوطن ، إنها صخرة صلبة تكسّر ت عليها أحلام الغزاة فردّهم خائبين عن رباها و أرجائها المترامية الأطراف .

حوران.. فارس عربيّ أصيل النسب ، مقنّع بالشهامة ، متقلّد بالعز ، متدرّع بالكرم ، مرابط ، حارس ، مغوار ، يذبّ الأذى عن الأهل و الحمى يعتزّ بنسبه إلى حوران العربية مرتجز اً بشعر من قال :

إذ ا انتسبت إلى قوم فلي شرف *أنّي من القوم في أطراف حوران*

أنسابهم يعربيات مسلسلة *من نسل قحطان أومن نسل عدنان*

داري على ضفة اليرموك شامخة *ترنو إليّ وفي الجولان بستاني*

حوران.. أخت التاريخ ، أهزوجة العراقة ،كانت موطناً من مواطن الحضارة الإنسانية وكان ثراها مسرحاً التقت عليه الحضارات المختلفة ، والتي ما تزال أوابدها الشامخة تتحدث بلغة الفن الرفيع والحضارة السامية ، وتروي ملحمة البطولة و الخلق والإبداع .

حوران.. عاركت أحداث الزمان وأهواله ،وبقيت صفحة مشرقة ناصعة على جبين التاريخ ، الذي حفظ مآثرها و صبرها و كفاحها و تحمّلها جور المعتدين ومواجهتها للغزاة الصليبين ، و تجرّعها عناء السنين العجاف و القحط والمجاعة .

وعلى الرغم من هذه الأهمية الكبيرة لحوران العراقة و الحضارة والتاريخ ، نلاحظ أنها لم تأخذ نصيبها من الرعاية و الاهتمام و الدراسة ، حيث تكاد تخلو المكتبة العربية من كتاب أو بحث يعرف الأجيال القادمة بتاريخ هذه المنطقة و أهميتها لا سيّما أيام الحروب الصليبية ، فكان ذلك من الأسباب الهامة التي دفعتني إلى اختيار هذه المنطقة كي تكون موضوعاً لهذه الرسالة التي جعلتها بعنوان

(حـــوران و الســـواد منـــذ بدايـــة الحـــــروب الصليبيـــــة حـــــتى حطـــــين) (٤٩١-٥٨٣هجـــري) - (١٠٩٨-١١٨٧ميـــلادي) .

و رأيت من خلالها إبراز أهمية هذه المنطقـــة الجغرافيـــة و الاقتصاديـــة و الاجتماعيـــة و السياسية و العسكرية ، ودورها الهـــام الـــذي شـــغلته إبـــان الحـــروب الصليبيـــة و الصراع الذي جرى حولها بين دمشق وبين مملكة بيـــت المقـــدس اللاتينيـــة .

وقد واجهتني خلال العمل بها عدّة مصـــاعب منـــها بعـــثرة المعلومـــات الاقتصاديـــة و الجغرافية عن منطقة حوران والسواد بين ثنايا المصادر العربيـــة والأجنبيـــة ، ونـــدرة المادة الخاصة بها ،وفقدان الاهتمام في الأمـــور الاقتصاديـــة عنـــد المؤرخـــين العـــرب المســـلمين .

وقد قمت بتقسيم الرسالة إلى خمسة فصول ، تقدمتها دراســـة نقديـــة لأهـــم مصـــادر الرسالة ومدى إفادتي منـــها .

وجاء الفصل الأول تحت عنوان (عرض جغرافي لحوران والســـواد) بدأتـــه بدراســـة : تسميتها- حدودها - أهم مدنها -مواردهـــا (زراعتـــها - مياهـــها - الحـــرف الـــتي انتشرت فيها - تجارتها) ، وأنهيـــت الفـــصل بـــالحديث عـــن ســـكانها فتطرقـــت إلى التركيب السكاني للمجتمـــع فيـــها وإلى دور البـــدو إبّـــان الحـــروب الصليبيـــة ، ثم الأديان و المذاهب لدى السكان ، ونشاطهم العمراني أيـــام الحـــروب الصليبيـــة .

وخص الفصل الثاني (حوران و السواد في ظل الدولـــة البوريـــة) وتمّ فيـــه :

- توضيح الوضع السياسي والإداري في المنطقة قبل قـــدوم الصليبـــين .

- الحديث عن الأوضاع في أيام حكم طغتكين و العلاقـــات الإداريـــة مـــع المملكـــة اللاتينية في القـــدس (المناصفـــات والمثالثـــات) (٤٩٧-٥٢٢هجـــري) / (١١٠٤-١١٢٨ميـــلادي) .

- الأوضاع في أيـــام بـــوري بـــن طغتكـــين : (٥٢٢-٥٢٦هجـــري) / (١١٢٨-١١٣١ميـــلادي) .

- الأوضاع في أيـــام إسمـــاعيل بـــن بـــوري : (٥٢٦-٥٢٨هجـــري) / (١١٣١-١١٣٣ميـــلادي) .

- في أيـــام خلفـــاء إسمـــاعيل حـــتى نهايـــة الدولـــة البوريـــة: (٥٢٨-٥٤٩هجـري)/(١١٣٣-١١٥٤ميـلادي)

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة لأوضاع منطقة حوران و الســواد في أيـام نـور الدين محمود بـن زنكـي أي الأحـداث الـتي جـرت بـين الأعـوام مـن سـنة (٥٤٩هجـري / ١١٥٤ميـلادي)حـتى سـنة (٥٦٩ هجـري /١١٧٣ميـلادي) و قد تركّز الحديث فيه عن الصراع الذي طال أمده بين نور الديـن وبـين الصليبـين حول قلعة بانياس الهامـة .

وجعلت الفصل الرابع تحت عنوان " حوران و السواد أيـام صـلاح الديـن الأيـوبي حـتى حطـين " (٥٧٠- ٥٨٣ هجـري) ـ (١١٧٤-١١٨٧ ميـلادي) وقـد تحدثت فيه عـن :

- دخول صلاح الدين إلى دمشق وأثر ذلك على منطقـة حـوران و السـواد
- بناء الفرنجة لحصن بيت الأحزان ثم هدمه من قبل صـلاح الديـن
- الصراع على حصن حبيس جلدك في منطقة السـواد بـين المسـلمين و الصليبيـين إلى أن تتوجت انتصارات صلاح الدين بمعركـة حطـين الحاسمـة الـتي قـررت مصير الوجود اللاتيني في الشـرق .
- ويدور الفصل الخامس وهو الأخـير حـول قـلاع منطقـة حـوران و السـواد وحصونها من حيث أهمية كل قلعة استراتيجياً مـع وصـف لكـل منـها بشـكل مختصر وهـي :

قلعة بانياس - قلعة بصرى -حصن بيت الأحـزان -حصـن حبيـس جلـدك -قلعـة صلخد - قلعة عجلـون .

وأنهيت رسالتي بخاتمة تعرضت فيها لأهم النقاط التي تمّ تحليلها وأهـم النتـائج الـتي تمّ التّوصل إليها وذلك بغرض الوصول إلى الخطـوط العامـة لتـاريخ منطقـة حـوران والسواد أيام الحروب الصليبية ؛ وأخيراً لعلّ هذه الدراسة تكـون إضافـةً إلى المكتبـة العربية ، وتكون ذات فائدة لوطننا العربي ، وأمتنا الإسلامية بإلقائـها بعـض الضـوء على مرحلة هامّة من مراحل تاريخ العلاقات الصليبية و الإسلامية خـلال قـرن مـن

الزمان ، وختاماً لا يسعني إلا أن أقدم شكري وعظيم امتناني و عرفاني لأستاذي الفاضل الدكتور سهيل زكّار الذي رعاني وأشرف على رسالتي ، وأرشدني إلى الطريقة المثلى للدراسة ، فضلاً عن تشجيعه لي في مواصلة البحث و تزويدي بتوجيهاته الحكيمة فجزاه الله عنّي وعن العلم الخير الجزيل .

مدخـل :

دراسة لأهم المصادر و المراجع المســـــتخدمة :

لقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر و المراجـــع ، بعضـــها شـــديد الصلـــة بالموضوع و يغطي كامل فصول الدراسة ، وبعضها الآخـــر يوضّـــح بعـــض جوانـــب الموضوع ، ومن المفيد البدء بدراسة المصادر المعتمـــدة في هـــذا البحـــث ، و أول مـــا نلاحظه هو أنّ مصادر الحروب الصليبيـــة كتبـــت بـــأكثر مـــن لغـــة ، و تنتمـــي إلى العديد من الآداب و الديانات ولهذا يمكن أن نلاحـــظ وجـــود اختـــلاف في المصـــادر ولكن في الوقت نفسه هناك تكامل بين مـــواد هـــذه المصـــادر ، ومصـــادر الحـــروب الصليبية كتبت أصلاً من قبل مسلمين ومسيحيين فكتـــب المســـلمون باللغـــة العربيـــة أما المصادر المسيحية غير العربيـــة فكتـــب غالبيتـــها باللاتينيـــة أو الفرنســـية القديمـــة وبعضها بالإغريقية والأرمنية والسريانية وسأبدأ بعـــرض المصـــادر العربيـــة ،وقمـــت بترتيبها وفقاً لوفاة المؤلف ، وأبرزهـــا :

١-ابن القلانسي (أبويعلى ، حمزة بـــن أســـد بـــن علـــي بـــن محمـــد التميمـــي ت ٥٥٥هجري / ١١٦٠ميـــلادي) :

من أسرة دمشقية ، عاصر حكم الدولة البورية منذ بدايتها حـــتى ســـقوطها علـــى يـــد نور الدين محمود بن زنكي ، ويعدّ شاهداً عياناً على ذلـــك العصـــر ، إضافـــة إلى أنـــه كان من كبار رجالات الدولة البوريـــة ، ســـاعد عملـــه في ديـــوان الإنشـــاء علـــى معرفته بالوقائع و الأحداث والإطّلاع على الوثـــائق الرسميـــة علـــى مختلـــف أنواعـــها ولهذا رقت رواياته و مواده إلى الدرجة الوثائقية العاليـــة وقـــد كتـــب أو ذيّـــل علـــى كتاب في (تاريخ دمشق) و جعله حولي للحوادث منـــذ ســـنة ٤٤١هجريـــة حـــتى وفاته معتمداً على أخبار الثقاة ، مستقصياً باحثـــاً عـــن الحقـــائق لإثباتهـــا (١) وقـــد أمدنا بمادة تاريخية وفيرة ، ساعدت على تتبـــع أحـــوال منطقـــة حـــوران و الســـواد الاقتصادية و الأزمات و النكبات التي حلّـــت بهـــا .

---

(١)سهيل زكار : الحروب الصليبيـــة . دار حسّـــان للطباعـــة و النشـــر ط١ ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٩٤

و أغنى دراستي بما قدمه من معلومات عن الزلازل والأوبئة والقحط الذي عانت منه منطقة حوران و السواد أيام الحروب الصليبية ، بالإضافة إلى المعاهدات المبرمة بين الدولة البورية و بين الصليبين حول أراضي المناصفات و المثالثات و طريقة حكمها ، كما قدم لنا صورة واضحة عن الاعتداءات على الأراضي الزراعية وما تجره على الأرض في تلك المنطقة من خراب ، فضلاً عن معلومات غزيرة ساعدتنا على تتبع الصراع على منطقة حوران و السواد بين الصليبين في مملكة بيت المقدس والدولة البورية في دمشق ، ولاسيما إبراز أهم الأحداث من حياة نور الدين محمود في مراحلها الأولى ، وصراعه ضد الصليبين حول مدينة بانياس وقلعتها الهامة .

٢- العظيمي (محمد بن علي ، ت٥٥٨ هجري / ١١٦٢ميلادي) :

مؤرخ حلبي ، من كبار شخصيات حلب ، كان شاعراً و معلماً و معاصراً للدولة البورية ، و من أسرة شاركت في الأحداث السياسية ، وقد كتب أكثر من كتاب في التاريخ العام و الخاص ، أوقف أحدها على الأقل على تاريخ مدينة حلب ، و البقية تدور حول التاريخ الإسلامي العام ، وصلنا من كتبه ، كتاب مختصر واحد لعله هو الذي سماه (الموصل على الأصل المؤصل) حيث كتب على شكل حوليات عامة ، وقد وصل إلينا ما يمكن اعتباره مختصراً لهذا الكتاب و نشر باسم (تاريخ حلب) (١) وقد كتب العظيمي هذا الكتاب في جمل موجزة ، سريعة ، دقيقة ، و إشارات تغمض أحياناً لاختصارها و مع ذلك فهو يضم معلومات اقتصادية و اجتماعية نكاد لا نجدها عند غيره ، وقد أفدت مما جاء فيه من معلومات عن بداية الحروب الصليبية و وصول الفرنجة في الحملة الأولى ، وعن الدولة البورية وحكامها وصراعهم مع الصليبين حول منطقة حوران والسواد .

---

(١) سهيل زكار : المرجع المتقدم ، ص٩٦

٣- ابن الأزرق الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي) :

ولد في مدينة ميافارقين سنة ٥١٠هجري/١١١٦ميلادي ،و يرجح أنّه انتمى إلى أسرة لها مكانتها في مدينته ، وأنه أمضى طفولته في هذه الحاضرة الهامة وقد استفاد من تاريخه عدد كبير من المؤرخين العرب ، ومنذ أن أصبح شاباً صار كثير الترحال ، فقد سافر إلى بلاد الشام و خاصة دمشق ، وقصد العراق وقضى فترة من حياته في بلاد الكرج (جورجيا) و من الواضح أنّه نال ثقافة عالية في الفقه و الحديث و التفسير و اللغة كما تولى العديد من المناصب ، و كان لهذا كله انعكاساته على معلوماته التاريخية حيث كتب ابن الأزرق كتابه (تاريخ آمد و ميافارقين) وهو كتاب فريد في بابه وفيه مادة تغطي جوانب جديدة في تاريخ الحروب الصليبية (١) ، وقد أمدني هذا الكتاب الكثير من المعلومات الهامة عن عماد الدين زنكي و عن محاولاته المتكررة للاستيلاء على دمشق من أصحابها البوريين ، و عن توسع أملاكه ، ثم عن اغتياله ، كما قدّم مواداً هامة عن نور الدين زنكي و ملكه لدمشق ثم فتحه لمصر و كذلك عن صلاح الدين وظهوره على مسرح بلاد الشام .

٤- العماد الأصفهاني (محمد بن محمد العماد الكاتب ت٥٩٧هجري/١٢٠١ميلادي):

ولد في أصفهان سنة ٥١٩هجري/١١٢٥ميلادي ، و هو بعمره المديد كان شاهد القرن السادس للهجرة ، الثاني عشر للميلاد ،انحدر العماد من أسرة رفيعة المكانة ، عمل بعض رجالها بالإدارة ، و اشتهروا بسعة الثقافة و أتقنوا العربية والفارسية ، و قد نشأ العماد في أصفهان ، وفيها تلقى علومه الأولى وفي سنة ٥٤٩هجري/١١٥٤ميلادي التحق ببغداد حيث تولى بعض الأعمال الإدارية فيها ، وتمتع بالسلطة ثم التحق بدمشق سنة ٥٦٢هجري/١١٦٧ م

---

(١) سهيل زكار :الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ١٤١٦هجري/١٩٩٥ميلادي ، ج١١ ، ص٩

و كان على معرفة بنجم الدين أيوب وبعدة شخصيات في دولة نور الدين زنكي مما هيأ له السبل للعمل في إدارة نور الدين وفي عام ٥٦٣هجري/١١٦٧ميلادي تسلم ديوان الإنشاء في دمشق ، وظلّ يعمل به حتى وفاة نور الدين ، و إثر هذا بأمد وجيز ، استخدمه صلاح الدين ، و ظلّ مرافقاً لهذا السلطان العظيم و قريباً منه حتى وفاته و من أهم مؤلفاته (الفتح القسي في الفتح القدسي) و قد استهدف العماد من تصنيفه التأريخ لفتح القدس و إزالة المملكة اللاتينية من الوجود وقد أرخ به العماد من سنة ٥٨٣هجري/١١٨٧ميلادي حتى سنة ٥٨٩هجري/١١٩٣ميلادي السنة التي توفي فيها صلاح الدين ومن مؤلفاته التي أفدت منها (البرق الشامي) و قد أرخ العماد في هذا الكتاب من تاريخ قيام الحروب الصليبية حتى وفاة صلاح الدين ، و لم يصلنا كتاب البرق الشامي بأكمله بل وصل إلينا من أجزائه الثالث و الخامس ، و تأتي أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفه من رجال الإدارة في عهد صلاح الدين و أحد كتّابه المقربين و القائمين على الأمور بديوان إنشائه ، و المطلعين على كل مراسلاته و وثائقه فلذلك نجد أن المؤرخين المسلمين الذين أرخوا لصلاح الدين قد نقلوا عن العماد ، أمثال سبط بن الجوزي و أبي شامة ، وقد كان غزير الإنتاج ولكنه ابتلي بالصنعة و أغرق كتاباته في السجع مما جعلها صعبة الفهم وقد قام الفتح البنداري بتهذيب كتاب البرق الشامي و دعا الكتاب الجديد المهذب (سنا البرق الشامي)(١) وقد أمدنا هذا الكتاب بمادة تاريخية وفيرة ساعدتنا على تتبع أحوال منطقة حوران و السواد في أيام صلاح الدين الأيوبي وخصوصاً لدى الحديث عن بناء الصليبين لحصن بيت الأحزان و وصفه ثم تدميره على يد صلاح الدين .

٥-ابن جبير (محمد بن أحمد الأندلسي ت٦١٤هجري/١٢١٧ميلادي) :

بلنسي الأصل ، غرناطي الموطن ولد في بلنسية بالأندلس و تلقى علومه فيها

---

(١)سهيل زكار : الموسوعة الشامية ، ج١٣ ، ص٣-٤-٥